اللغة الأمازيغية في الجزائر: دراسة في سياسات الترسيم وتأثيرها في مسار استكمال الهوية الوطنية.

مفيدة مقورة

جامعة قسنطينة –3–

ملخص:

تعتبر الثقافة الأمازيغية تراثا غير مادي مهم يعكس الثراء الثقافي لدول المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصة، كما يروي تاريخها المتنوع، وعليه يجب الحفاظ على مثل هذه الثقافات مادية كانت أو غير مادية، وترسيم اللغة الأمازيغية كلغة رسمية في البلاد إلى جانب اللغة العربية وإدراجها ضمن برامج التعليم تعتبر أهم السياسات المنتهجة من قبل الدولة لتأكيد إرادتها في استكمال الهوية الوطنية، هذه السياسة لها أبعاد عديدة ومتنوعة، وسنركز في دراستنا على البعد الثقافي لهذا التراث من جهة ودوره في استكمال الهوية الوطنية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: اللغة الأمازيغية، أزمة الهوية، الدستور.

Abstract :

The amazigh language become an official language, after the arabian language in Our country. It includes within the educational programs, then the amazigh language considers as an important politics to confirm its existence and to Complete the national identity, this policy has many and different goals.

We will concentrate on the cultural goal and its rule to complete the national identity from another side.

key Words: The amazigh languag ,Identity crisis, the Constitution

مقدمة

تعتبر اللغة الأمازيغية أحد أهم الثقافات المتميزة التي يجب الحفاظ عليها فهي علم قائم بذاته، وذلك لأن الأمازيغ يتمتعون بلغة وعادات وتقاليد تميزهم عن غيرهم، وهذا من خلال التطور التاريخي الذي عرفه الأمازيغ والذي يعود الى 2968سنة، فهذه القرون التي عمر فيها الأمازيغ سمحت لهم بتكوين حضارة تستحق الذكرى والأحياء والاحتفاظ بها لأنها تمنح الشعب الأمازيغي الشخصية الأمازيغية المتأصلة والعريقة بعراقة الإنسان التي تغلغلت بين العصور لتجد مكانا لنفسها بين الأصالة والمعاصرة، تقاوم العولمة والتقاليد الدخيلة على البلاد العربية من لغات ولباس وحتى مأكولات تكاد تذهب بالثقافة العربية، ولقد أصبحت اللغة الأمازيغية أحد أهم مواضيع الساعة،

بالإضافة الى الأهمية التي أصبحت تكتسيها وذلك لكونها تراث ثقافي له أبعاد سياسية كاستكمال الهوية الوطنية، الأمر الذي جعل منها احد مواضيع السياسات العامة في الجزائر، حيث كانت سياسة ترسيم اللغة الأمازيغية، من أهم السياسات التي مسها التعديل الدستوري لسنة 2016، لأنها تهدف الى تحقيق الاستقرار السياسي، وتوحيد الهوية الوطنية التي لطالما مرت بأزمات كان لزاما على الدولة التحرك حيال حلها.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية الآتية:

منذ قرابة الـ 36 سنة والأمازيغية، ترافع من أجل الاعتراف بها كلغة رسمية، فما مدى تجاوب النظام السياسي مع هذا المطلب؟ وهل يمكن للاعتراف باللغة الأمازيغية أن يدعم استكمال الهوية الوطنية؟

من هذه الإشكالية نطرح عدة تساؤلات:

ما هي أهم السياسات المنتهجة من طرف الدولة لترسيم اللغة الأمازيغية وجعلها لغة وطنية رسمية من جهة، واستكمال الهوية الوطنية من جهة أخرى؟

فرضيات الدراسة: للإجابة على هذه الإشكالية نقترح الفرضيات التالية:

- إن الاعتراف باللغة الأمازيغية وترسيمها كلغة رسمية يساعد في استكمال الهوية الوطنية، عن طريق بتر أيادي الفتنة التي تتغلغل لزعزعة استقرار النظام عن طريق اللغة الأمازيغية.
- ترسيم النظام للغة الأمازيغية آلية لترسيخ الشعور بالوحدة والانتماء الوطني.

أولا: اللغة الأمازيغية :المفهوم والتطور التاريخي.

1-الأمازيغية (المعنى اللغوي والاصطلاحي):

ذهبت المصادر الكلاسيكية القديمة من يونانية ولاتينية إلى أن اسم "أمازيغ" قديم جدا وكان معروفا حتى العهد الفينيقي، وورد بصيغ متعددة منها "**Mazax**"، مازيس ونتيجة لصعوبة نطق الكلمة واختلاف أصول الأصوات بين اللغات خاصة الإغريقية واللاتينية تغيرت الكلمة فأصبحت "أمازيغ" مما جعل الكاتب الروماني " فيلينوس" يقول في هذا الموضوع << يتعذر على حناجر البربر أن تستطيع النطق بأسماء قبائلهم ومدنهم>>.[i]

أما مصطلح " **مازيس**"، فقد كان يطلق على شعب قوي أقلق الرومان كثيرا بثوراته، حيث تذكر بعض المصادر البيزنطية أنه كان يطلق على أهل أفريقيا وقد أشار الى ذلك المؤرخ "**شار أندري جوليان**"، الذي قال:<< وقد أطلق هذا الاسم على قبائل عديدة قبيل الاحتلال الروماني>>.[ii]

أما كلمة "بربر"، فهي كلمة كان يطلقها قدماء الرومان على سكان الشمال الإفريقي التابعين أو المجاورين لهم وهذه الكلمة (بربر) تجاهلها الأمازيغيون في لغتهم طوال العصور، واحتفظوا باسمهم الأصلي أمازيغن.[iii]

وتشير كلمة "**أمازيغ**"، الى الاسم الذي يسمى به البربر أنفسهم، ومؤنث أمازيغ هو " **تامازيغت**"، يطلق على المرأة وعلى اللغة عند قبائل "**التوارك**" المنتشرة في الصحراء الكبرى، يسكن حرف الزاي في أمازيغ ويقلب إما هاء وإما شينا أو جيما بحيث تستعمل اللفظة " **أماهغ**" عند التوارك الجزائريين و"**أماشغ**" عند التوارك الماليين، و" **أماجغ** " عند التوارك النيجريين.[iv] وأحيانا تستعمل كلمة " **أمازيغن**" لتعني "الرجال الأحرار"، ويقصد بهم الأمازيغ.[v] ويعرف " الأمازيغ" أنفسهم حسب المجموعة أو الطائفة التي ينتسبون إليها مثل:(الطوارق، القبائل، ...الخ).

2- الأمازيغية الأصل:

يعتبر الأمازيغ هم أكبر الجماعات اللغوية غير العربية في البلدان العربية ويصل عددهم إلى حوالي 46 مليون نسمة تقريبا، يتركزون في الشمال الإفريقي باستثناء مصر إلا بأعداد قليلة في واحة سيوه ويربطهم جغرافيا عامل المكان وعنصر الأرض واللغة والمصالح المشتركة في مقوماتها وبذلك تتوافر الوحدة السياسية بل أن طموحهم الأساسي الحالي هو الاعتراف بلغتهم الأمازيغية، والتي تكتب بحروف تسمى "**تيفيناغ**" كلغة رسمية ومساواتها باللغة العربية، وينبع ذلك الاعتراف بالثقافة الأمازيغية بشكل علني وعلى نطاق واسع، أي أن مطالبهم في الأساس ثقافية أكثر منها سياسية، ربما لأنهم منسيون في مصر ومقهورون في ليبيا، ومطالبون بالاعتراف في الجزائر، ومشاركون في المغرب، أما في موريتانيا والنيجر ومالي فهم مندمجون.[vi]

3- الأمازيغ والإسلام:

يرفض أصحاب اللغة الأمازيغية الرأي الذي يرى أن اللغة الأمازيغية تقف حاجزا بين الأمازيغ والإسلام لأن هذه اللغة قابلة بطبيعتها الصرفية والاشتقاقية لحمل المضامين الإسلامية، بل هي تحملها فعلا كما يظهر في تراثها الأدبي الذي يزخر بقصائد شعرية رائعة في الإرشاد بتعاليم الإسلام والدعوة الى التمسك بها، والزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة، وما الى ذلك من أغراض دينية، ومنذ دخل الإسلام المغرب اهتم به الأمازيغ وأولوه كامل عنايتهم فاجتهدوا في حفظ القران والحديث وتعلم الفقه، ووجد منهم علماء أعلام أتقنوا العربية وألقوا بها ونقلوا منها الى لغتهم الأمازيغية ما شاء الله نقله من المضامين الإسلامية ولتيسير الفهم والاستيعاب كانوا يدرسون ويحفظون باللسانين العربي والأمازيغي.[vii]

ولعل أبرز دليل على هذا الأمر في هذا السياق هو موقف الإمام "**عبد الحميد بن باديس**"، من اعتزازه بالإسلام والحضارة العربية الإسلامية من ناحية، واعتزازه بثرائه وثقافته الأمازيغية من ناحية أخرى.

ثانيا: اللغة الأمازيغية واستكمال الهوية الوطنية.

1- اللغة الأمازيغية:

ظلت اللغة الأمازيغية في شمال إفريقيا لغة التداول والتواصل عند الكثير من الأمازيغيين على الرغم من سياسات الإدماج والرومنة والتجنيس التي تعرضوا لها، فلم يتركوا لغتهم الأصلية قط، بل حافظوا عليها كثيرا وخاصة في المناطق النائية، ويسجل التاريخ أن الراهب "**دوناتيس**" خلال فترة الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا كان يستعمل اللغة الأمازيغية للصلاة والعبادة ورفض استعمال اللغة اللاتينية وحافظ الأمازيغ على كتابة "**تيفيناغ**" ولكن بشكل أقل بالمقارنة مع اللغة المتداولة شفويا". ولم تنقطع الكتابة بـ "**التيفيناغ**" –حسب بعض الباحثين– قط وتستعمل حاليا في رقعة شاسعة تمتد من تخوم الصحراء الجزائرية الليبية إلى النيجر ومن الاهقار إلى حدود النيجر، بل الأكثر من هذا أضحى هذا الخط الأمازيغي يحارب به الأمية في النيجر، حيث أن لغة "**تمازيغت**" أصبحت اللغة الرسمية الوطنية بين اللغات النيجيرية الأخرى(تامازيغت، بامبارا، ول، سوناك) وكذا في مالي"، وإذا كان خط "**تيفيناغ**" قد استعمل في الحد من الأمية في النيجر، فإنه في الجزائر وبعض دول شمال إفريقيا مازال يستعمل باعتباره تراثا وطنيا بعد أن فقد في هذين البلدين وظيفته الأساسية التي هي الكتابة، فقد تم العمل على إخلاده من خلال بعض الصور الفنية طرزا ونقشا، و"**التيفيناغ**" يروي أمجاد إنسان الاهقار والطاسيلي، حيث تضم منطقة الاهقار بالجزائر، عددا كبيرا من المواقع الأثرية الشاهدة على وجود حياة إنسانية، من بينها "**تين تامات**" و"**عرق تيهودادين**"، "**أراك** و **أدلس**"، وتحتوي هذه المواقع على بقايا أثرية وأدوات حجرية أنتجت واستعملت من قبل إنسان ما قبل التاريخ من أكثر من مليون سنة.[viii]

وهناك شواهد أثرية أخرى تعود للعصر الحجري الحديث، وتبرز منطقة "**أمكني**" خصوصيات الشعب البربري الذي عمر المنطقة وأول من صنع الفخار وأول من زرع، وقد أعطت مواقع "**أمكني**" غير البعيدة عن مدينة تمنراست وهي "**ابلوق**" و"**منيت**" شواهد عن بداية الثورة الفخارية ويعرف العصر بالمحاولات الأولى لاستئناس الإنسان بالحيوان وازدهر في هذا العصر الفن الصخري، حيث بدأ الرجل البربري ينقش ويرسم على الجدران وتحت المخابئ الصخرية عبر فيها عن محيطه والخرافات والأساطير التي يعتقدها من خلال أشكال مبسطة وفي آخر هذا العصر ظهرت الكتابة البربرية "**التيفيناغ**"، كما توجد بالحظيرة مواقع أثرية من معالم جنائزية وقبور في كل من ساحة "**أدلس**" و"**أراك**" و"**التيديكلت**"، كشواهد على حقبة تاريخية أخرى هي مرحلة فجر التاريخ، ومن أهم المعالم التاريخية، معلم الملكة الأمازيغية "**تينهينان**" الذي عثر على هيكلها في العشرينيات من القرن الماضي، وعثر من جهة أخرى على نقوش التيفيناغ بجبال الطاسيلي.[ix]

2– أزمة الهوية في الجزائر:

ترتبط أزمة الهوية ارتباطا وثيقا بالثقافة الوطنية، وباعتبارها أحد أهم مكوناتها، فان غيابها يؤدي الى أزمة هوية وتشير أزمة الهوية الى غياب فكرة المواطنة بين أفراد الجماعات البشرية المشكلة للمجتمع بما يعنيه ذلك من انتقاء

الولاء السياسي الموحد الذي يتجه الى حكومة وطنية واحدة، وبالتالي تعدد الولاءات السياسية داخل المجتمع الواحد بحيث يكون ولاء الفرد لجماعته العرقية وليس ولاءه للحكومة المركزية،[x] وتمتد جذور أزمة الهوية في الجزائر الى مرحلة الاستعمار الفرنسي الذي أنتج مأزق الهوية وتسبب في تشويه البنية الاجتماعية والثقافية بممارسته لما يسميه "**أحمد طالب الإبراهيمي**"، المحو والطمس للشخصية والثقافة وكلاهما عنده هو تعبير عن الهوية في بعدين نفسي وعقائدي أو إيديولوجي، واستمرت أزمة الهوية الى ما بعد الاستعمار ولعل اعتماد سياسة التعريب منذ سنة 1967 هو ما زاد من حدة الخلاف والتناقض الثقافي بفعل الشعور بالغربة، والإحساس بالتهميش لا سيما في منطقة القبائل التي تقيم بها الأقلية البربرية أو الأمازيغية التي تعتبر حسب "**سعد الدين إبراهيم**" أكبر الجماعات اللغوية في الوطن العربي، والتي تتركز في دول المغرب العربي ومن بينها الجزائر حيث يمثل البربر المتكلمون بالأمازيغية (20-25%) من سكانها في منتصف التسعينات، و(40-75%) من الجزائريين المقيمين بفرنسا.[xi]

أثرت أزمة الهوية باعتبارها أهم ركائز ومقومات الثقافة الوطنية مشكلة لدى صناع القرار تستدعي التدخل، وذلك لتأثيراتها المختلفة على عدة أصعدة فعلى الصعيد الثقافي نجد أن المواطن القبائلي يشعر بالإحساس بالتهميش وعدم الانتماء للوطن الأم، الأمر الذي خلق تأثيرات جانبية على صعيد أخر ألا وهو الصعيد السياسي، من هنا تتحول هذه التأثيرات الى أزمة هوية، والتي قد تؤثر على استقرار النظام السياسي بأكمله، لا سيما في ظل وجود أطراف قد تستغل هذه القضية الحساسة، لخدمة مصالحها، والتي تتعارض ومصالح الوطن، وعليه قامت الدولة بتبني سياسات مختلفة من أجل استئصال هذه الأزمة، وسد الثغرات التي قد يستفاد منها البعض لزرع الفتنة وتشتيت أبناء الوطن الواحد، وتعتبر سياسة ترسيم اللغة الأمازيغية والاعتراف بها كلغة رسمية، أهم سياسة قامت بهما الدولة لمواجهة هذه الأزمة.

ثالثا: التدابير المتخذة لرسمنة اللغة الأمازيغية:

1- سياسة إدماج اللغة الأمازيغية ضمن برامج التعليمية واستكمال الهوية الوطنية.

أعادت وزيرة التربية الوطنية، "نورية بن غبريط" في تصريحاتها الأخيرة حول تعميم تدريس الأمازيغية في كلّ الولايات وليس بولايات القبائل فقط الجدل القدّيم حول الدّفع باللغة الأمازيغية، التّي ظلّت لعقود حبيسة نضالات الحركة البربرية، التّي لم تفلح لحد الآن في إدراجها إلا كلغة وطنية بعيدا عن ترسيمها استكمالا للهوّية الوطنية.[xii]

وعليه فقد انضّمت حكومة سلال الثالثة على لسان وزيرة التّربية، نورية بن غبريط إلى حكومات سابقة ومسؤولين ورؤساء، دافعوا عن الأمازيغية واعتّبروا الاعتّراف بها وإن لم يتكلموا صراحة عن ترسيمها من الأمور، التّي تنقص استكمال الهوّية الوطنية، وجاء تصريح وزيرة التربية "بن غبريط" بضرورة تعميم تدريس الأمازيغية في كلّ

مدارس الجمهورية دون تمييز، ليكمّل ما سبق وأن صرّح به الوزير الأوّل، "عبد المالك سلال" خلال ترأسه الحكومة السابقة، خلال زيارة عمل قادته لولاية تيزي وزو، أين ردّد "من المجنون، الذي يريد إلغاء "اللغة الأم"، وما صرّح به رؤساء ومسؤولين بالدولة ظلّت مقولاتهم راسخة على مدار عشريات طويلة، تعكس سياسة التهدئة والاعتراف بالهوية الأمازيغية الوطنية، التي لم تستكمل بعدم ترسيم اللغة، وذلك بداية من عهد الرئيس "اليمين زروال"، الذّي اتّسم بتعاطي الحكومة مع موضوع اللغة الأمازيغية بالليونة مقارنة بعهد سابقيه، خاصة أول رئيس للجمهورية، "أحمد بن بلة"، الذّي كان صاحب المقولة الشهيرة "عرب عرب عرب"، وصرّح "زروال" في انتّقال صريح في موقف الحكومة من مطالب استكمال الهوّية الوطنية "كلنا أمازيغ"، وتأتي تصريحات بن غبريط، لتؤكد مجدّدا أنّ ما كان ورقة انتخابية بمناسبة الرّئاسيات الأخيرة، الحكومة ماضية للنهوض بالأمازيغية، استكمالا للهوية الوطنية، أين حقّقت الحركة البربرية طيلة عقود من النضالات عدّة مكاسب تنتّظر فقط التّتويج بترسيم اللغة بعد الاعتراف بها كلغة وطنية، ومرّ هذا المسار العسير بعدّة منعرجات قبل أن ينّتهي عند إقرار الحكومة تعويض ضحايا وذوي حقوق ضحايا الأحداث، التّي رافقت استكمال مسار الهوية الوطنية.[xiii]

2- مطلب الاعتراف باللغة الأمازيغية:

بدأت مطالب ترسيم اللغة الأمازيغية مع بداية الثمانينات، وبالتحديد مع ما يسمى بأحداث الربيع البربري، ولقد جاءت هذه الأحداث كرد فعل لموقف النظام السياسي من مسألة التنوع العرقي، فقد كان النظام السياسي في الجزائر يقوم على مبدأ الوطنية (le nationalisme)، والتي لا تحتمل التنوع العرقي والديني ومن ثم تتعامل مع الأمازيغية على أنها تراث شعبي وفلكلور لا علاقة له بالرمزية الوطنية ولا علاقة له بالهوية الوطنية مما أنتج إحساسا بالغربة والتهميش لدى مواطني المناطق القبائلية اللذين بدأو برفع مطالبهم اللغوية والثقافية بشكل واضح مع بداية الثمانينات، وفرضوا أنفسهم كقوة سياسية واجتماعية فعلية وان لم يعترف بهم النظام، وتطورت نضالاتهم إلى أن بلغت حد المواجهة في أحداث الربيع البربري.[xiv] تمسك الأمازيغ بمطلبهم لفترة طويلة ولم يتراجع عن هذا المطلب رغم المواجهات التي تعرضوا لها مرارا، حيث التفت مختلف الهيئات والتنظيمات الممثلة لسكان القبائل حول قضيتهم المتمثلة في اعتراف النظام بالأمازيغية كأحد مقومات الشخصية الوطنية.

بداية من دستور1996، وكما نصت المادة(03) منه، فإن الأمازيغية تعتبر لغة وطنية، تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني.[xv]رغم أن المطلب تم تطبيقه مع دستور 2016، إلا انه جاء بعد محطات من التمهيد مثل ما جاء في دستور 1996، الذي وضع الأساس الأول لترسيم اللغة

الأمازيغية، حيث اعتبرها لغة وطنية، تعمل الدولة من أجل ترقيتها وترسيمها الى لغة وطنية الى جانب اللغة العربية.

3- ترسيم اللغة الأمازيغية حق يكفله الدستور:

عملت الدولة على ترقية اللغة الأمازيغية، وترسيمها كلغة رسمية في البلاد، وهذا ما انعكس في دستور 2016 حيث أصبحت الأمازيغية لغة وطنية ورسمية، حيث قرر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، ترسيم اللغة الأمازيغية كلغة وطنية ورسمية، في إطار التعديل الدستوري الجديد، وذلك في الشق الأول من التعديل المتعلق بتقوية الوحدة الوطنية. واضعا بذلك حدا للمزايدات السياسية بورقة الأمازيغية، فيما تظل العربية "اللغة الرسمية للدولة"، كما تم إدراج سياسة المصالحة الوطنية في ديباجة الدستور، حيث وضع الرئيس عبد العزيز بوتفليقة حدا للمزايدات السياسية بورقة الأمازيغية، بترسيمها لغة وطنية ورسمية في الدستوري الجديد، فبعد دسترة الأمازيغية كلغة وطنية في التعديل الذي تم في 2001، قرر الرئيس هذه المرة ترقية الأمازيغية إلى مكانة لغة وطنية ورسمية. بالإضافة إلى إنشاء أكاديمية للغة الأمازيغية تكون تحت إشراف رئيس الجمهورية مكلفة بتوفير الشروط المطلوبة لهذه المكانة للغة الأمازيغية، وذلك بمساهمة خبراء في هذا المجال، وتؤكد المادة (**03**) الثالثة من دستوري(2016)، بأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية مع إضافة عبارة "تظل العربية اللغة الرسمية للدولة".[xvi]

وعليه فقد نصت المادة(03) مكرر من دستور 2016 ما يلي:<< تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني، يحدث مجمع جزائري للغة الأمازيغية يوضع لدى رئيس الجمهورية >>. حيث يستند هذا المجمع الى أشغال الخبراء، ويكلف بتوفير الشروط اللازمة لترقية تمازيغت قصد تجسيد وضعها كلغة رسمية فيما بعد.[xvii]

إذن فبعد خطابه السياسي يوم 12 مارس 2002، حول ضرورة دسترة اللغة الأمازيغية، ها هو اليوم رئيس الجمهورية يرسم اللغة الأمازيغية، ويضع حدا للغربة والتهميش الذي كان يراود المواطنين في المناطق القبائلية، وحقق مطلبهم الذي دام أكثر من 36 سنة، ليضع دستور 2016 لبنة جديدة من لبنات تعزيز مكانة اللغة الأمازيغية، كلغة وطنية الى جانب العربية، والتي من شانها أن تعزز هي الأخرى مسار استكمال الهوية الوطنية وتوحيدها، من أجل ثبات استقرار النظام الجزائري، ومحاولة غلق كل الثغرات التي قد يخطر للبعض استغلالها لزعزعة النظام، أو زرع الفتنة والتمييز بين أبناء الوطن الواحد لان الاختلاف الذي نعيشه بسبب التنوعات اللسانية أو الثقافية في الجزائر، له أبعاد مختلفة، ولان الاختلاف نعمة فان هذا الاختلاف في الجزائر زاد من تنوعها الثقافي واللغوي وهو نقطة ايجابية تعكس تنوع التراث الثقافي واللغوي المادي واللامادي والذي تزخر به الجزائر والذي يعكس فساحة

أقاليمها ويعطيها ميزة التنوع والاختلاف من جهة، والوحدة الوطنية والشعور بالانتماء للوطن الواحد وهو الجزائر من جهة أخرى.

رابعا: ردود الفعل الأمازيغي:

1- ارتياح الشارع القبائلي لترسيم الأمازيغية:

استقبل الشارع القبائلي قرار ترسيم اللغة الأمازيغية كلغة وطنية رسمية بفرح وارتياح كبيرين، حيث اعتبر القرار خطوة هامة في مسيرة النضال من أجل الاعتراف بالهوية الوطنية الأمازيغية والتي بلغت أخيرا هدفها، في انتظار التجسيد الفعلي، واعتبر كل من رجال السياسة، الثقافة، الفن والتعليم، أن هذا القرار سيعطي طابعا رسميا لهذه اللغة العريقة، ليكون لها اليوم وفي إطار الدستور الجديد مكانة هامة، إلى جانب اللغة العربية، حيث انصبت جل تصريحات الشارع القبائلي على جملة واحدة "الجزائر تصالحت اليوم مع تاريخها وهويتها"، **كما يرى البعض أن هذا** القرار تاريخي كونه يتوج نضال طويل من أجل تكريس الأمازيغية كلغة وطنية ثانية.

2- رئيس جمعية أساتذة اللغة الأمازيغية لولاية تيزي وزو:

ويؤكد رئيس جمعية أساتذة اللغة الأمازيغية لولاية تيزي وزو، السيد مهني بودينار، "علينا أن نحيي هذا الحدث التي يأتي أياما قبل الاحتفال بالسنة الأمازيغية 2966"، **مثمنا قرار ترسيم اللغة الأمازيغية، حيث قال** "هذا الترسيم يجب أن يكون حاجزا وسدا منيعا أمام كل مزايدة سياسية"، داعيا إلى يقظة الجميع حيث قال "يجب تقوية هذا **المكسب** من خلال التكفل به وذلك بوضع كل الإمكانيات الضرورية لتطوير وترقية هذه اللغة"، **مضيفا أن ترسيم** الأمازيغية هي صفحة تم طيها وأن الشعب الجزائري تصالح مع تاريخه معبرا عن ارتياحه وكذا ارتياح الأساتذة المنخرطين في الجمعية التي يرأسها.

3- رئيس المجلس الشعبي لولاية تيزي وزو:

اعتبر السيد **"حسين هارون"**، رئيس المجلس الشعبي لولاية تيزي وزو، والسيناتور الجديد عن جبهة القوى الاشتراكية في مجلس الأمة أن ترسيم اللغة الأمازيغية يعتبر خطوة جبارة ويبقي العمل على بنائها وترقيتها، وأوضح أن هذه الخطوة جاءت لتتوج النضالات من أجل إعطاء الأمازيغية حقها كمكون للهوية الوطنية إلى جانب العربية والإسلام كما اعتبر تعليمها ببعض الولايات خطوة متقدمة لهذه الخطوة بعد أن أصبحت وطنية ثم رسمية، وتأطيرها بإنشاء المحافظة السامية للأمازيغية لجمع المجهودات التي تؤدي إلى جعلها لغة تعامل في الإدارات والمحاكم على الخصوص.[xviii]

3- محافظ المهرجان الثقافي الوطني للمسرح الأمازيغي لولية باتنة:

ورأى محافظ المهرجان الثقافي الوطني للمسرح الأمازيغي الذي تحتضنه سنويا مدينة باتنة الباحث "**سليم سهالي**" أن ترسيم اللغة الأمازيغية كبعد هام ترتكز عليه الهوية الوطنية "خطوه هامة ومهمة ستغلق الباب في وجه المزايدات التي تبنتها بعض الكتل والتجمعات السياسية".[xix]

الخاتمة.

تتميز الأمازيغية بتاريخ عريق يروي نفسه من خلال عمره الذي ناهز2968 سنة، فهو يمتد عبر القرون **من خلال** المحطات التاريخية المختلفة التي مر بها، بداية من **التاريخ** الفينيقي إلى البيزنطي والروماني ثم **العصر الحديث، ورغم** المحاولات المختلفة آنذاك لطمس الشخصية والثقافة الأمازيغية إلا أنها مازالت تقاوم إلى يومنا هذا بغية التواجد **بين اللغات المختلفة،** هذه **المحاولات تعكس مدى تمسك الأمازيغ** بالحفاظ على الهوية الأمازيغية والنهوض بحضارة قائمة بذاتها، وتعكس هذه الحضارة الثراء الثقافي الذي يتمتع به المغرب العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، وربما الالتفاتة التي تبنتها الدولة الجزائرية نحو اللغة الأمازيغية ومختلف السياسات التي وضعت ومن بينها الاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة رسمية إلى **جانب اللغة العربية** أدى الى الشعور بالوحدة الوطنية، **ورغم البعد** الثقافي **للغة الأمازيغية** والذي يظهر للوهلة الأولى إلا أن البعد السياسي والمتمثل في استكمال الهوية الوطنية ومحاربة العنصرية **وكل ما من شأن المساس** بالوحدة الوطنية **كان هدف لابد من تحقيقه من خلال انتهاج سياسة ترسيم اللغة الأمازيغية.**

ولقد خلصنا من خلال هذه الدراسة الى:

- أن **رئيس الجمهورية "عبد العزيز بوتفليقة"** أعاد الاعتبار للغة الأمازيغية، بعد ترسيمها كلغة وطنية ورسمية استجابة لمطالب الأمازيغ الذين طالبو بهذا الحق منذ الثمانينات، وبالتالي تجاوز مشكل العنصرية والتهميش الذي صاحب الأمازيغ لفترة زمنية طويلة، والذي صاحبها الكثير من الأحداث والأزمات على مستوى القبائل.
- إن هذا المسعى الذي عملت الدولة على تكريسه سيعمل دوما على ترقية وتطوير المكونات الأساسية لهويتها **وهي الإسلام، العروبة والأمازيغية، كما أنه يكرس الشعور** بالانتماء **للوطن الواحد من طرف** الفئات التي طالما **شعرت** بالتهميش في وطنها.
- جدية هذا الأمر والمضي نحو ترسيخه، جعل ترسيم اللغة الأمازيغية على رأس أهم مواضيع **السياسات العامة للبلاد،** والتي ضمنها الدستور الجديد في المادة الثالثة منه.
- بعث وتقوية وحدة الأمة من خلال الوقوف على مقومات الأمة وتعتبر العروبة، الإسلام والأمازيغية **كثلاثية** يكفلها دستور واحد تعبيرا عن تماسك الأمة ووحدتها.

ارتياح كبير في الوسط الأمازيغي، لأن ترسيم اللغة الأمازيغية وجعلها كلغة رسمية في البلاد من شأنه أن **يؤدي** الى **ذوبان الفروقات الموجودة بين من هم معربين وبين الأمازيغ، ويعزز شعور الانتماء** الى الوطن **الأم ألا وهو الجزائر من طرف الأمازيغ.**

الهوامش:

[i] عثمان الكعاك، *البربر*، سلسلة كتاب البحث، (تونس: د ت ن)، ص101.

[ii] شارل أندري، *تاريخ إفريقيا الشمالية*، ترجمة محند مزالي وبشير بن سلامة، (تونس: الدار التونسية للنشر، ط03، 1978م)، ص ص، 12- 13.

[iii] محمد شقيق، *تاريخ الأمازيغية*،(الرباط: 2009)، ص، 12.

[iv] فهى الزيني، *أيام الأمازيغ، أضواء على التاريخ السياسي الإسلامي*، (القاهرة: دار الشروق، ط 02، 2012)، ص، 12.

[v] لحسن سرياك، *الهوية الأمازيغية الجزائر في أصول البشرية ثلاثون قرنا من التاريخ*، (الرباط: دار التنوير، 2003م)، ص ص 12- 13.

[vi] عزمي زكريا أبو العز، الأمازيغية وإشكالية الهوية، *مجلة هرمس*، م02، ع02، 2013،ص، 253.

[vii] *المرجع نفسه*، ص، 253.

[viii] تاريخ الجزائر في *http// :djelfa.info/vb/showth ead.php ?goto=newpost &t=1546564*

تم الاطلاع على الموقع يوم (30- 04- 2015م.)

[ix] تاريخ الجزائر، *المرجع نفسه*

[x] عبد النور ناجي، *تجربة التعددية الحزبية والتحول الديمقراطي: دراسة تطبيقية في الجزائر*، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2010)، ص.65.

[xi] بوروني زكرياء، *النخبة السياسية وإشكالية الانتقال الديمقراطي– دراسة حالة الجزائر–* ، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (جامعة منتوري قسنطينة: كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2010)،ص ص، 181-183.

[xii] *الأمازيغية بين الترسيم واستكمال الهوية الوطنية* في الموقع: الحدث /*elmihwar.com/ar/index. Mobile/9272*

تم الاطلاع على الموقع: يوم 29- 04- 2015م.

[xiii] *المرجع نفسه*.

[xiv] محمد بوضياف، *مستقبل النظام السياسي الجزائري*، أطروحة دكتوراه في العوم السياسية والعلاقات الدولية،(جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2008)ص50.

[xv] دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، *الجريدة الرسمية، رقم(76) المؤرخة في 8 ديسمبر1996*، المعدل بـ: القانون رقم 02- 03 المؤرخ في 10 أفريل 2002، والقانون رقم 08-19 المؤرخ في 15 نوفمبر، المادة(03).

[xvi] رئاسة الجمهورية تعلن: *الأمازيغية لغة رسمية وتحديد العهدات الرئاسية في الموقع*:

تاريخ الاطلاع على الموقع: 24–02–2016.

http://www .annacronline.com/index .php/ 2014

[xvii] دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، ع، 06، المؤرخ في 24 ربيع الثاني عام 1437هـ،الموافق لـ03 فبراير 2016م، *يتعلق بمشروع القانون المتضمن التعديل الدستوري*، المادة 03 مكرر.

[xviii] *ترسيم الأمازيغية خطوة جبارة*، في الوقع: *http://www.El massa .com/component / mailto / ?tmpl*

[xix] *مشروع تعديل الدستور: تكريس الأمازيغية لغة رسمية تدعيم للوحدة الوطنية وثوابت الأمة في الموقع:*

http://www.aps.dz/ar/algerie/26172%D9

قائمة المراجع:

1 دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، *الجريدة الرسمية، رقم(76) المؤرخة في 8 ديسمبر1996*، المعدل بـ: القانون رقم 02- 03 المؤرخ في 10 أفريل 2002، والقانون رقم 08-19 المؤرخ في 15 نوفمبر.

2– دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية،ع، 06، المؤرخ في 24 ربيع الثاني عام 1437هـ،الموافق لـ03 فبراير 2016م، يتعلق بمشروع القانون المتضمن التعديل الدستوري.

3- أبو العز عزمي زكريا ، الأمازيغية وإشكالية الهوية، ***مجلة هرمس***، م02، ع02، 2013.

4– الكعاك عثمان ، ***البربر***، سلسلة كتاب البحث، (تونس: د ت ن).

5- الزيني نهى ، ***أيام الأمازيغ، أضواء على التاريخ السياسي الإسلامي***، (القاهرة: دار الشروق، ط 02، 2012).

6– أندري شارل ، ***تاريخ إفريقيا الشمالية***، ترجمة محند مزالي وبشير بن سلامة، (تونس: الدار التونسية للنشر، ط03، 1978م).

7– شفيق محمد ، ***تاريخ الأمازيغية***،(الرباط: 2009).

8– سريك لحسن ، ***الهوية الأمازيغية الجزائر في أصول البشرية ثلاثون قرنا من التاريخ***، (الرباط: دار التنوير، 2003م).

9- محمد بوضياف، ***مستقبل النظام السياسي الجزائري***، أطروحة دكتوراه في العوم السياسية والعلاقات الدولية،(جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2008).

10- ناجي عبد النور، ***تجربة التعددية الحزبية والتحول الديمقراطي: دراسة تطبيقية في الجزائر***، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2010)، ص.65.

11- زكرياء بوروني ، ***النخبة السياسية وإشكالية الانتقال الديمقراطي– دراسة حالة الجزائر–***، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (جامعة منتوري قسنطينة: كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2010)،ص ص، 181-183.

12 - ***http// :djelfa.info/vb/showth ead.php ?goto=newpost لا=1546564***

13– الأمازيغية بين الترسيم واستكمال الهوية الوطنية في الموقع:

elmihwar.com/ar/index. Mobile/9272/

14- رئاسة الجمهورية تعلن: الأمازيغية لغة رسمية وتحديد العهدات الرئاسية في الموقع:

http://www .annacronline.com/index .php/ 2014

15– ترسيم الأمازيغية خطوة جبارة، في الوقع:

http://www.el massa .com/component / mailto / ?tmpl

16- مشروع تعديل الدستور: تكريس الأمازيغية لغة رسمية تدعيم للوحدة الوطنية وثوابت الأمة في الموقع: ***http://www.aps.dz/ar/algerie/26172%D9***